بيان السنة والجماعة

وهي

عقائد الأمام احمد بن جعفر الطحاوي الحنفي

المتوفى سنة ٣٢١


الطبعة الأولى

ناشرها ومصححها محمد راغب الطباخ الحلبي

عفي عنه

طبعت على نسختين خطيتين قديمتين

بالمطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٤



بيان السنة

وهي

عقائد الأمام احمد بن جعفر الطحاوي الحنفي

المتوفى سنة ٣٢١

الطبعة الأولى

ناشرها ومصححها محمد راغب الطباخ الحلبي

عفي عنه

طبعت على نسختين خطيتين قديمتين

في المطبعة العلمية بحلب سنة ١٣٤٤



الحمد لله رب العالمين قال الامام العالم العلامة حجة الاسلام ابوجعفر الوراق الطحاوي بمصر رحمه الله ·

هذا ذكر بيان عقيدة اهل السنة والجماعة على مذهب فقهاء الملة ابى حنيفة النعمان بن ثابت الكوفى وابى يوسف يعقوب بن ابراهيم الانصارى وابى عبد الله بن محمد الحسن الشيبانى رضوان الله عليهم اجمعين · وما يعتقدون من اصول الدين ويدينون به رب العالمين ·

نقول فى توحيد الله معتقدين بتوفيق الله تعالى ان الله تعالى واحد لا شريك له ولا شيء مثله · ولا شيء يشبهه · ولا شيء يعجزه ولا آله غيره قديم بلا ابتداء · دائم بلا انتهاء · لا يفنى ولا يبيد · ولا يكون الا مايريد · لا تبلغه الأوهام · ولا تدركه الأفهام · حي لا يموت · قيوم لا ينام · خالق بلا حاجة رازق بلا مؤنة · مميت بلا مخافة · باعث بلا مشقة ·

ما زال بصفاته قديما قبل خلقه · لم يزدد بكونهم شيئا لم يكن قبلهم من صفاته · وكما كان بصفاته ازليا كذلك لا يزال عليها ابدياً ·

ليس منذ خلق الخلق استفاد اسم الخالق · ولا باحداثه البرية استفاد اسم

الباري . له معنى الربوبية ولا مربوب . ومعنى الخالق ولا مخلوق . وكما انه محي الموتى بعد ما احي استحق هذا الاسم قبل احيائهم كذلك استحق اسم الخالق قبل انشائهم ذلك بأنه على كل شيء قدير وكل شيء اليه فقير وكل امر عليه يسير لا يحتاج الى شيء ليس كمثله شيء وهو السميع البصير .

خلق الخلق بعلمه وقدر لهم اقداراً . وضرب لهم آجالاً . لم يخف عليه شيء من افعالهم قبل ان خلقهم . وعلم ما هم عاملون قبل ان يخلقهم . وامرهم بطاعته ونهاهم عن معصيته وكل شيء يجري بقدرته ومشيئته . لا مشيئة للعباد الا ما شاء لهم . فما شاء لهم كان . ومالم يشأ لم يكن

يهدى من يشاء . ويعصم من يشاء . ويعافي من يشاء فضلا . ويضل من يشاء . ويخذل ويبتلي من يشاء عدلاً وكلهم يتقلبون في مشيئته بين فضله وعدله لا راد لقضائه . ولا معقب لحكمه . ولا غالب لأمره .

آمنا بذلك كله وايقنا ان كلا من عنده . وان محمداً عبده المصطفى ونبيه المجتبى ورسوله المرتضى . خاتم الأنبياء . وامام الاتقياء . وسيد المرسلين . وحبيب رب العالمين . وكل دعوة نبوة بعد نبوته فغرور وهوى . وهو المبعوث الى عامة الجن وكافة الورى . المبعوث بالحق والهدى . وبالنور والضياء .

وان القرآن كلام الله منه بدأ بلا كيفية قولاً . وانزله على نبيه وحياً . وصدقه المؤمنون على ذلك حقا . وايقنوا انه كلام الله عز وجل بالحقيقة ليس بمخلوق ككلام البرية . فمن سمعه فزعم انه كلام البشر فقد كفر

وقد ذمه الله تعالى وعابه واوعده بسقر · حيث قال الله تعالى [سأصليه سقر]
فلما اوعد الله بسقر لمن قال [ان هذا الا قول البشر] علمنا وأيقنا انه قول
خالق البشر · ولا يشبهه قول البشر ·

ومن وصف الله تعالى بمعنى من معانى البشر فقد كفر · فمن ابصر هذا اعتبر ·
وعن مثل قول الكفار انزجر · وعلم ان الله تعالى بصفاته ليس كالبشر ·

والرؤية حق لأهل الجنة بغير احاطة ولا كيفية كما نطق به كتاب الله سبحانه
[وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة] وتفسيره على ما اراد الله تعالى وعلمه ·
وكل ما جاء في ذالك من الحديث الصحيح عن رسول الله فهو كما قال ومعناه
على ما اراد لا ندخل في ذالك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا ·
فانه ماسلم فى دينه الا من سلم لله عزوجل و لرسوله صلى الله عليه وسلم وردّ
علم ما اشتبه الى عالمه ·

ولا يثبت قدم الاسلام الا على ظهر التسليم والاستسلام · ومن رام علم ماحظر
عنه علمه ولم يقنع بالتسليم فهمه حجبه مرامه عن خالص التوحيد وصافى المعرفة
وصحيح الايمان فيتذبذب بين الكفر والايمان والتصديق والتكذيب والاقرار
والأنكار موسوساً تائهاً شاذاً شارداً لامؤمنا مصدقا ولا جاحداً مكذباً ·

ولا يصح الأيمان بالرؤية لأهل دار السلام لمن اعتبرها بوهم او تأولها بفهم
اذ كان تأويل الرؤية وتأويل كل معنى يضاف الى الربوبية ترك التأويل
ولزوم التسليم وعليه دين المرسلين ·

ومن لم يتوق النفي والتشبيه زل ولم يصب التنزيه . فان ربنا جل وعلا موصوف بصفات الوحدانية منعوت بنعوت الفردانية ليس بمعناه احد من البرية تعالى الله سبحانه وتعالى عن الحدود والغايات والأركان والأعضاء والأدوات ولا تحويه الجهات الست كسائر المبتدعات .

والمعراج حق وقد اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم بشخصه فى اليقظة الى السماء ثم الى حيث شاء الله تعالى من العلا . واكرمه الله تعالى بما شاء واوحى اليه ما اوحى ما كذب الفؤاد ما رأى . فصلى الله عليه فى الآخرة والأولى

والحوض الذى اكرمه الله به غياثا لأمته حق . والشفاعة التى ادخرها لهم حق كما روي فى الاخبار .

والميثاق الذي اخذه الله من آدم عليه السلام وذريته حق . وقد علم الله فيما لم يزل عدد من يدخل الجنة ومن يدخل النار جملةً واحدة ولا يزداد فى ذلك العدد ولا ينقص منه وكذا افعالهم فيما علم منهم ان يفعلوه [وكل ميسر لما خلق له] والأعمال بالخواتيم والسعيد من سعد بقضاء الله والشقي من شقي بقضاء الله .

واصل القدر سر الله في خلقه لم يطلع على ذلك ملك مقرب ولا نبي مرسل . والتعمق والنظر في ذلك ذريعة الخذلان وسلمٌ الحرمان ودرجة الطغيان فالحذر كل الحذر من ذلك فكراً او نظراً او وسوسة فان الله تعالى طوى علم القدر عن انامه ونهاهم عن مرامه كما قال [لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون] ومن سأل لِمَ فعل فقد رد حكم الكتاب وكان من الكافرين .

فهذا جملة ما يحتاج اليه من هو منور قلبه من اولياء الله تعالى . وهي درجة الراسخين في العلم لأن العلم علمان . علم فى الخلق موجود . وعلم فى الخلق مفقود . وانكار العلم الموجود . وادعاء العلم المفقود كفر .

ولا يثبت الايمان الا بقبول العلم الموجود وترك طلب العلم المفقود .

ونؤمن باللوح والقلم وجميع ما فيه قد رقم . فلو اجتمع الخلق كلهم على شيئ كتبه الله تعالى فيه انه كائن ليجعلوه غير كائن لم يقدروا عليه ولو اجتمعوا كلهم على شيئ لم يكتبه الله تعالى فيه ليجعلوه كائناً لم يقدروا عليه . قد جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة .

وما اخطأ العبد لم يكن ليصيبه . وما اصابه لم يكن ليخطئه . وعلى العبد ان يعلم ان الله سبق في علمه كل كائن من خلقه فقدر ذلك بمشيئته تقديرا محكما مبرما ليس فيه ناقض ولا معقب ولا مزيل ولا مغير ولا محول ولا ناقص ولا زائد من خلقه فى سمواته وارضه . وذلك من الايمان واصول المعرفة والاعتراف بتوحيد الله سبحانه وربوبيته كما قال الله تعالى فى كتابه العزيز (وخلق كل شيئ فقدره تقديرا) وقال تعالى [وكان امر الله قدرا مقدورا]

فويل لمن صار لله تعالى في القدر خصيما واحضر للنظر فيه قلبا سقيما .

لقد التمس بوهمه فى فحص الغيب سراً كتيماً وعاد بما قال فيه أفاكاً اثيما .

والعرش والكرسي حق كما بين الله تعالى في كتابه العزيز . وهو جل جلاله مستغن عن العرش وما دونه . محيط بكل شيئ فوقه . وقد اعجز عن الاحاطة خلقه .

ونقول ان الله اتخذ ابراهيم خليلا · وكلم موسى تكليما ايمانا وتصديقاً وتسليما ·
ونؤمن بالملائكة والنبيين والكتب المنزلة على المرسلين · ونشهد انهم كانوا
على الحق المبين · ونسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به
النبي صلى الله عليه وسلم معترفين · وله بكل ما قال واخبر مصدقين ·
ولا نخوض في الله عز وجل ولا نماري في الدين · ولا نجادل في القرآن
ونعلم انه كلام رب العالمين · نزل به الروح الأمين · فعلمه سيد الاولين
والآخرين محمداً صلى الله عليه وسلم · وكلام الله تعالى لا يساويه شيئ
من كلام المخلوقين · ولا نقول بخلقه · ولا نخالف جماعة المسلمين ·
ولا نكفر احداً من اهل القبلة بذنب مالم يستحله · ولا نقول لا يضر مع
الأيمان ذنب لمن عمله · ونرجو للمحسنين من المؤمنين ولا نأمن عليهم ·
ولا نشهد لهم بالجنة · ونستغفر لمسيئهم ونخاف عليهم · ولا نقنطهم ·
والأمن والأياس ينقلان عن الملة وسبيل الحق بينهما لأهل القبلة ·
ولايخرج العبد من الايمان الا بجحود ما ادخله فيه ·
والايمان هو الاقرار باللسان · والتصديق بالجنان وان جميع ما انزل الله
في القرآن · وجميع ما صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشرع
والبيان فذلك كله حق ·
والأيمان واحد واهله في اصله سواء · والتفاضل بينهم بالحقيقة والتقوى ·
ومخالفة الهوى · وملازمة الأولى ·

والمؤمنون كلهم اولياء الرحمن · واكرمهم عند الله اطوعهم واتبعهم للقرآن ·
وان الايمان هو الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وحلوه ومره من الله تعالى · ونحن نؤمن بذلك كله · لانفرق بين احد من رسله ونصدقهم كلهم على ما جاؤا به ·

واهل الكبائر فى النار لا يخلدون اذا ماتوا وهم موحدون وان لم يكونوا تائبين بعد ان لقوا الله تعالى عارفين وهم في مشيئته وحكمه ان شاء غفرلهم وعفى عنهم بفضله كما ذكرالله عز وجل · (ان الله لا يغفران يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) · وان شاء عذبهم فى النار بقدر جنايتهم بعدله ثم يخرجهم منها برحمته وشفاعة الشافعين من اهل طاعته · ويبعثهم الى جنته · ذلك بأن الله مولى اهل معرفته ولم يجعلهم فى الدارين كأهل نكرته الذين خابوا من هدايته ولم ينالوا من ولايته ·

اللهم ياولي الاسلام واهله مسّكنا بالاسلام حتى نلقاك به ·

ونرى الصلاة خلف كل بر وفاجر من اهل القبلة وعلى من مات منهم · ولا ننزل احداً منهم جنة ولا ناراً ولا نشهد عليهم بكفر ولا شرك ولا نفاق مالم يظهر منهم شيئ من ذلك · ونذر سرائرهم الى الله تعالى ·

ولا نرى السيف على احد من امة محمد صلى الله عليه وسلم الا من وجب عليه السيف ·

ولا نرى الخروج على ائمتنا · وولاة امورنا وان جاروا علينا ولا ندعوا عليهم · ولا ننزع يداً من طاعتهم · ونرى طاعتهم بحكم ولاية الامر من طاعة الله تعالى فريضة من الله وندعوا لهم بالصلاح والمعافاة ·

ونتبع السنة والجماعة ونجتنب الشذوذ والخلاف والفرقة · ونحب اهل العدل والأمانة · ونبغض اهل الجور والخيانة ونقول الله تعالى اعلم بما اشتبه علينا علمه ·

ونرى المسح على الخفين في السفر والحضر كما جاء في الاثر ·

والحج والجهاد فرضان ماضيان مع أولى الأمر من ائمة المسلمين بارّهم وفاجرهم الى يوم القيامة لا يبطلهما جور جائر ولا ينقصهما عدل عادل ·

ونؤمن بالكرام الكاتبين · وان الله تعالى جعلهم علينا حافظين · ونؤمن بملك الموت الموكل بقبض ارواح العالمين · ونؤمن بعذاب القبر ونعيمه لمن كان له اهلاً · وبسؤال منكر ونكير للميت فى قبره مَنْ ربه ودينه ونبيه على ما جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن اصحابه رضي الله عنهم اجمعين

والقبر روضة من رياض الجنة · او حفرة من حفر النيران · ونؤمن بالبعث بعد الموت وجزاء الاعمال يوم القيامة والعرض والحساب وقراءة الكتاب والثواب والعقاب والصراط والميزان

والجنةُ والنارُ مخلوقتان لا يفنيان ابداً ولا يبيدان · وأن الله تعالى خلق الجنة والنار قبل الخلق وخلق لهما اهلاً فمن شاء منهم للجنة فضلاً منه ومن شاء

منهم للنار عدلاً منه وكل يعمل لما قد فُرغ به وصائر الى ما خلق له ·
والخير والشر مقدران على العباد · والاستطاعة(١) التي يكون بها الفعل من نحو التوفيق الذى لا يجوزان يوصف المخلوق به فهي مع الفعل · واما الاستطاعة من جهة الصحة والوسع والتمكين وسلامة الآلات فهي قبل الفعل وبها يتعلق الخطاب وهو كما قال الله تعالى (لا يكلف الله نفساً الا وسعها) ·

(مسئلة) قال اهل الحق الاستطاعة على نوعين استطاعة سابقة على الفعل وهي سلامة الآلات والتمكين والوسع كما قال تعالى (ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً) وقوله تعالى [فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين لأن استطاعة الفعل لا تمد الى شهرين [والنوع الثاني] استطاعة يوجد الفعل بوجودها وينعدم بعدمها وهي مقارنة للفعل توجد معه لا تتقدمه ولا تتأخر عنه · وقالت المعتزلة تتقدم على الفعل والحجة لأهل الحق ان الله تعالى قرن الاستطاعة بالفعل بقوله تعالى [ولا يستطيعون لهم نصراً] وقوله [وكانوا لا يستطيعون سمعا] وقوله [ان تستيطع معي صبرا] فدلت هذه الآيات وامثالها ان الاستطاعة للفعل ولا يوجد الفعل الا بالاستطاعة فاقتضى ان تكون مع الفعل لأنها لو تقدمت الفعل لعري عن الاستطاعه لأن العرض لا يبقى الى وقت وجود الفعل فيحصل بلا استطاعة فيخالف النصوص · ولأن الاستطاعة قوة يخلقها الله تعالى في اعضاء العبد تحدث وقتاً بعد وقت وهي عرض لا يبقي زمانين وذلك بتوفيق الله وتيسيره في اقامة الطاعات وبخذلانه في اتيان المعاصي · وهذه الاستطاعة تصلح للضدين على طريق البدل خلافاً للاشعرية لانها لو لم تصلح للضدين على طريق البدل لم يتحقق الامر والنهي لان العبد هو الذي يتصرف في صرف القدرة الى بعض الأفعال دون البعض بأختياره فلا يتحقق الأمر والنهي · ثم الدليل على ابطال قول المعتزلة من حيث المعقول · ان القدرة اذا وجدت قبل الفعل وهي غير قابلة البقاء الى الثاني من الاوقات كانت عدماً وقت وجد الفعل

وافعال العباد خلق الله و كسب من العباد فلم يكلفهم الله سبحانه وتعالى الا ما يطيقون ولا يطيقون الا ما كلفهم به وهو تفسير لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم · يقول لا حيلة لأحد ولا حركة لأحد ولا تحول لأحد عن معصية الله الا بمعونة الله · ولا قوة لأحد على اقامة طاعة الله والثبات عليها الا بتوفيق الله تعالى ·

وكل شيء يجرى بمشيئة الله تعالى وعلمه وقضائه وقدره غلبت مشيئته المشيئات كلها · وغلبت ارادته الارادات جميعها · وغلب قضاؤه الحيل كلها ولا يكون الا ما يشاء يفعل الله ما يشاء وهو غير ظالم ابداً تقدس عن كل سوء وحين وتنزه عن كل عيب وشين لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون ·

وفي دعاء الأحياء · وصدقاتهم منفعة للأموات والله يستجيب الدعوات ويقضي الحاجات ويملك كل شيء · ولا يملكه شيء · ولا غنى عنه طرفة عين ومن استغنى عن الله طرفة عين فقد كفر وكان من اهل الحين ·

والله تعالى يغضب ويرضى لا كأحد من الورى ·

فيوجد الفعل ولا قدرة فأي فائدة واي حاجة اليها واي اثر لوجودها سابقة على الفعل ولا تعلق له بها · يحققه انها اذا لم تكن موجودة وقت الفعل فلا فرق بين قدرة متقدمة وبين قدرة متأخرة عن الفعل لاستوائهما في العدم وقت الفعل ·
والقول بكونها بعد الفعل محال فكذا هذا اهـ من شرح الامام الشيخ اسماعيل بن ابراهيم الشيباني الحنفي على هذه العقيدة وهو من مخطوطات الأحمدية في حلب رقمه ٧٥٦ وهو في ٥٢ ورقة صغيرة وفي كشف الظنون لم يذكر هذا الشرح عند ذكره لشروحها

ونحب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا نفرط فى حب احدمنهم ولا نتبرأ من احد منهم . ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم ولا نذكرهم الا بخير . وحبهم دين وايمان واحسان وبغضهم كفر ونفاق وطغيان .

ونثبت الخلافة بعد رسول الله اولاً لأبى بكر الصديق رضي الله عنه تفضيلا له وتقديما على جميع الامة . ثم لعمر ابن الخطاب رضي الله عنه ثم لعثمان بن عفان رضى الله عنه ثم لعلي بن ابي طالب رضي الله عنه وهم الخلفاء الراشدون والائمة المهديّون .

ونحب العشرة الذين سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالجنة ونشهد لهم بالجنة على ما شهد لهم به رسول الله وقوله الحق وهم ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف وابو عبيدة ابن الجراح وهم امناء هذه الامة رضوان الله عليهم اجمعين .

ومن احسن القول فى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وازواجه الطاهرات من دنس وذرياته المقدسين من كل رجس فقد بريء من النفاق . وعلماء السلف من السابقين والتابعين ومن بعدهم من اهل الخير والاثر واهل الفقه والنظر لا يذكرون الا بالجميل ومن ذكرهم بسوء فهو على غير السبيل . ولا نفضل احداً من الأولياء على احد من الانبياء ونقول نبي واحد افضل من جميع الاولياء ونؤمن بما جاء من كراماتهم وصح عن الثقاة من رواياتهم . ونؤمن باشراط الساعة وخروج الدجال ونزول عيسى بن مريم من السماء

وطلوع الشمس من مغربها وخروج دابة الارض من موضعها . ولا نصدق كهانا ولا عرافا ولا من يدعي شيئا بخلاف الكتاب والسنة واجماع الامة . ونرى الجماعة حقا وصوابا والفرقة زيغا وعذابا ودين الله عز وجل فى السماء والأرض واحد وهو الأسلام قال جل وعلا [ان الدين عند الله الأسلام] وقال تعالى [ومن يبتغ غير الاسلام دينـاً فلن يقبل منه وهو في الآخرة من الخاسرين] وقـال تعالى [ورضيت لكم الاسلام دينـا] وهو بين الغلو والتقصير والتشبيه والتعطيل وبين الجبر والقدر وبين الأمن والأياس .

فهذا ديننا واعتقادنا ظاهراً وباطنا ونحن براء الى الله من كل من خالف الذى ذكرناه وبيناه

ونسئل الله تعالى ان يثبتنا عليه ويختم لنا به ويعصمنـا من الأهواء المختلفة والآراء المتفرقة والمذاهب الردية مثل المشبهة والجهمية والجبرية والقدرية وغيرهم من الذين خالفوا الجماعة وحالفوا الضلالة فنحن منهم براء وهم عندنا ضُلاَّل وارديا وبالله العصمة .

تمت العقيدة بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

﴿ ترجمة الأمام ابي جعفر الطحاوى رحمه الله تعالى ﴾

هو احمد بن محمد بن سلامة ابو جعفر الطحاوى الأزدى الحنفي المصري امام جليل مشهور فى الآفاق ذكره ولد سنة ٢٣٠ ومات سنة ٣٢١ وكان يقرأ على المزنى الشافعي وهو خاله وكان الطحاوي يكثر النظر في كتب ابي حنيفة فقال له المزنى والله لا يجيئ منك شيء فغضب وانتقل من عنده وتفقه على مذهب ابى حنيفة وصار اماماً فكان اذا درس او اجاب في شيء من المشكلات يقول رحم الله خالى لو كان حياً لكفر عن يمينه اخذ الفقه عن ابى جعفر احمد ولقي بالشام ابا خازم عبد الحميد قاضي القضاة وكان اماماً فى الاحاديث والأخبار وسمع الحديث من كثير من المصريين والغرباء القادمين الى مصر وله تصانيف جليلة معتبرة فمنها احكام القرآن وكتاب معاني الآثار [هو مطبوع فى الهند]. ومشكل الآثار والمختصر وشرح الجامع الكبير وشرح الجامع الصغير وكتاب الشروط الكبير والصغير والأوسط والمحاضر والسجلات والوصايا والفرائض وكتاب مناقب ابي حنيفة وتاريخ كبير والنوادر الفقهية والرد على ابى عبيد فيما اخطأ في اختلاف النسب والرد على عيسى بن ابان وحكم اراضي مكة وقسم الفيء والغنائم وغير ذلك.

والطحاوي نسبة الى طحية قرية بصعيد مصر . وقد ذكره السيوطي فى حسن المحاضرة في حفاظ الحديث وقال كان ثقة ثبتا فقيها لم يخلف بعده مثله انتهت اليه رياسة الحنفية بمصر اه ملخصاً من الفوائد البهية فى تراجم الحنفية